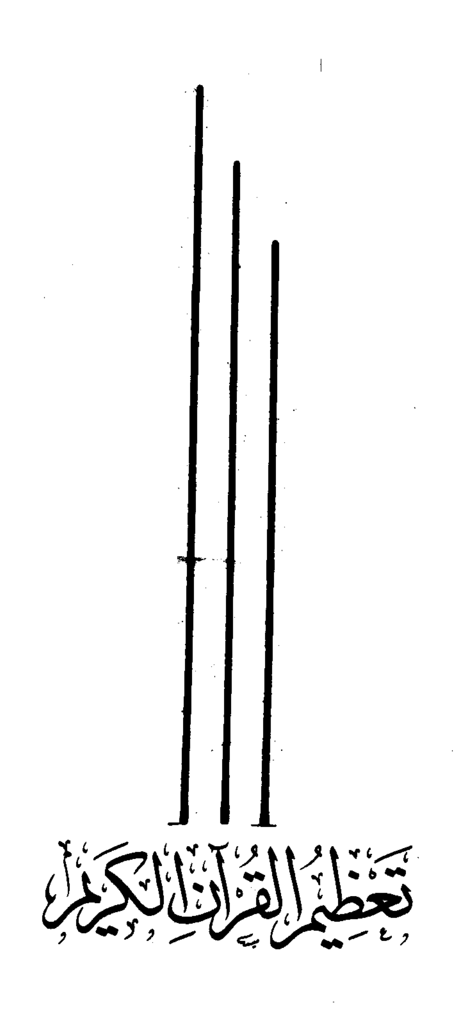
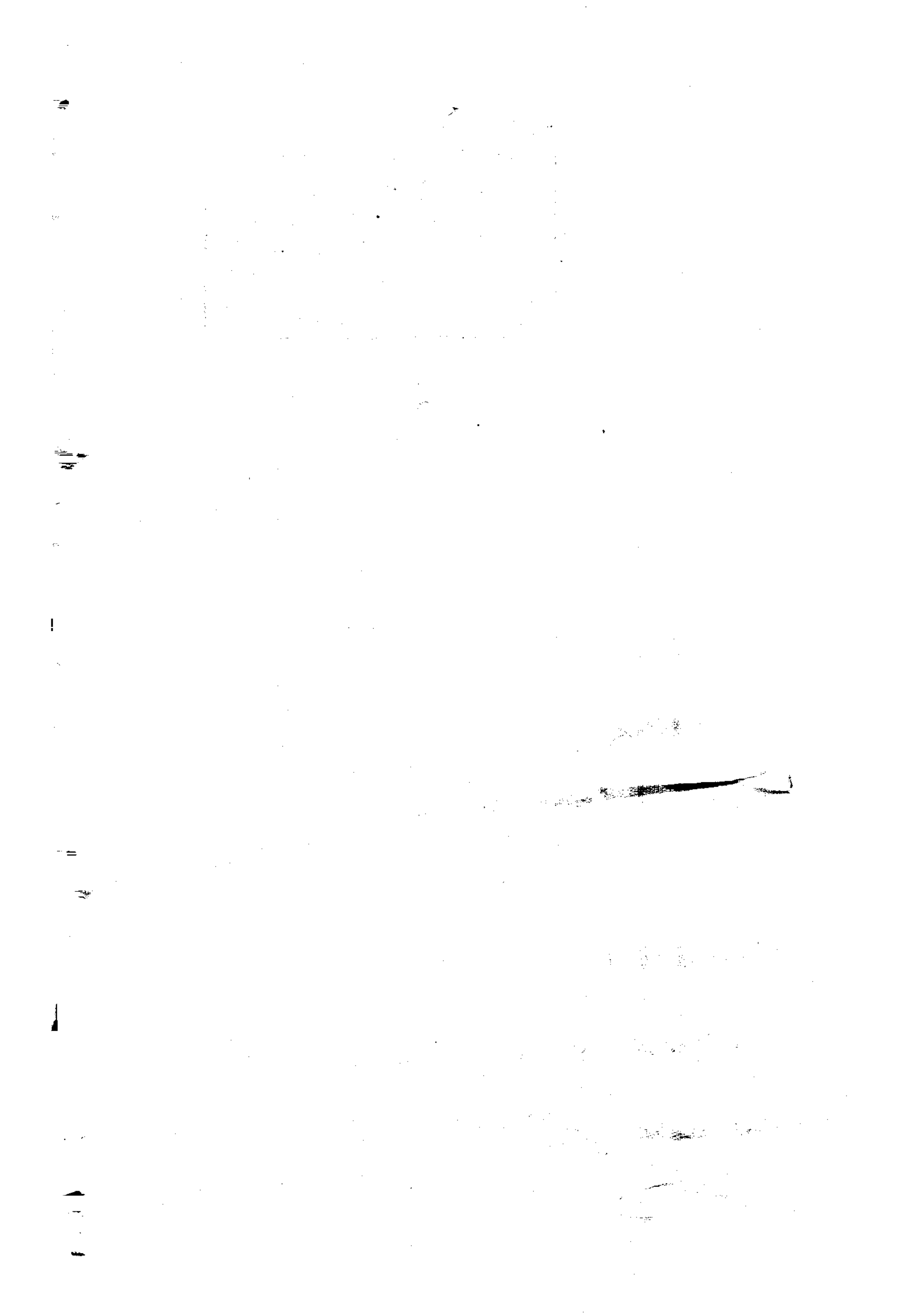
تعظيم القرآن الكريم

تأليف
الشيخ أسعد محمد سعيد الصاغرجي

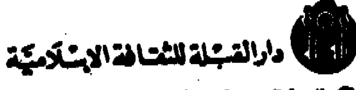
دار القبلة للثقافة الإسلامية


تعظيم القرآن الكريم



الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



[illegible] - جدة - ص.ب: ١٠٩٣٢ - الرمز: ٢١٤٤٣ - ت: ٦٦٥٢٤٠٦ / ٦٦٥٩٩٥١ / فاكس: ٦٦٥٩٤٧٦

مؤسسة علوم القرآن

[illegible] - ص.ب: ٤٦٢٠ - ت: ٢٢٤٩٩٠ - بيروت - ص.ب: ١١٣/٥٢٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد من أنزل عليه الذكر المبين الذي هو الشفاء للأدواء والعلل الحسية والمعنوية الشاغلة للبشرية بأسرها . لو أنها آمنت به واتبعته وعملت بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

وبعد : فهذه شعبة من شعب الإيمان جديرة بالإيمان والتصديق والاحترام والتعظيم والعمل بها ألّفتها في تعظيم القرآن الكريم ، وفيما يجب على كل مسلم موحد العمل به تجاهه .

أسأله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يوفق للعمل بها إنه خير مسؤول وأن تكون في ميزان أعمالي إنه السميع المجيب .

المدينة المنورة مساء الثلاثاء ٢١ ذي الحجة ١٤١٢هـ .

خادم العلم الشريف

أسعد الصاغرجي

وجوه تعظيم القرآن

نقلت من كتاب البيهقي القسم الأكبر مما قاله أبوعبدالله الحليمي رحمهما الله في وجوه تعظيم القرآن[1]

١ ـ تعلّمه .

٢ ـ إدمان تلاوته بعد تعلمه .

٣ ـ إحضار القلب إياه عند قراءته والتفكر فيه .

٤ ـ افتتاح القراءة بالاستعاذة .

٥ ـ قطع القراءة بسؤال الله تعالى وحمده والثناء عليه والتصديق والصلاة على رسول الله ﷺ والشهادة له بالتبليغ .

٦ ـ الوقوف عند ذكر الجنة والنار ، والرغبة إلى الله تعالى في الجنة والاستعاذة به من النار .

٧ ـ السجود في آيات السجود .

٨ ـ أن لايقرأ في حال الجنابة ولا الحيض .

٩ ـ أن لايمس المصحف في غير حال الطهارة ولا يحمله .

١٠ ـ تنظيف الفم بالسواك لأجل القراءة .

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي بتصرف جـ ٢ ص ٣١٩ .

١١ ـ الجهر بالقراءة بالليل والإسرار بالنهار وأن يكون في موضع لا لغو فيه ولا صخب .

١٢ ـ عدم قطع السورة لمكالمة الناس ، والإقبال على القراءة حتى الفراغ منها .

١٣ ـ تحسين الصوت بالقراءة أقصى ما يقدر عليه .

١٤ ـ ترتيل القراءة .

١٥ ـ عدم قراءة القرآن كله في أقل من ثلاث .

١٦ ـ تعليم القرآن من يرغب إليه فيه وعدم الترفع عنه واحتساب الأجر فيه .

١٧ ـ قراءة القرآن بالقراءات المستفيضة المجمع عليها .

١٨ ـ قبول القراءة من العدول العلماء بما أخذوا وبما يؤدونه .

١٩ ـ القراءة من المصحف وعدم تعطيل المصحف .

٢٠ ـ تحري قراءة القرآن أن تكون في الصلاة وعرض القرآن كل سنة على من هو أفضل منه فيه وأولى الأوقات رمضان .

٢١ ـ ترك المماراة في القرآن .

٢٢ ـ ترك تفسير القرآن بالظن .

٢٣ ـ عدم السفر بالقرآن إلى أرض العدو .

٢٤ ـ إذا أخذت في قراءة سورة منه فلا تجاوزها إلى غيرها حتى تستكملها .

٢٥ ـ قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء كل سورة ما عدا سورة التوبة .

٢٦ ـ أن يعرف كل سورة جاء في فضلها أثر عن النبي ﷺ ، ولايدع قراءتها في وقت ورود الخبر بفضل قراءتها فيه .

٢٧ ـ أن يستشفي قاريء القرآن بمايجيئه منه ، ويتبرك بقراءته على نفسه وعلى غيره ، مريضاً وحزيناً وخائفاً ومقيماً ومسافراً رقيةً وغير رقية ، ويتبعه بالدعاء والمسألة .

٢٨ ـ أن يفرح بما آتاه الله من القرآن فرح الغني بغناه ، وذي السلطان بسلطانه ، ويستعظم نعمة الله عليه ويحمده عز اسمه عليه .

٢٩ ـ أن لايباهي بقراءة القرآن قارئاً غيره .

٣٠ ـ أن لايقرأ القرآن في الأسواق والمجالس ليعطى ، فيستأكل الأموال بالقرآن .

٣١ ـ أن لايقرأ في الحمّام والمواضع القذرة ، ولا في حال قضاء الحاجتين .

٣٢ ـ أن لايتعمّق في القرآن فيقوّمه تقويم القِدْح ، وسحر الألفاظ عند ذلك بلسانه كمايلاك الطعام .

٣٣ ـ إذا اجتمعت الجماعة في مسجد أو غيره يقرؤون القرآن لم يجهر به بعضهم على بعض جهراً يكونون فيه متخالين[1] متنازعين ، وهذا في غير الصلاة والخطبة ، وأما فيها فالإمام يقرأ ، وينصت المأموم لما يجهر به منه وإن قرؤوا خلفه لم يظهروابه ولم يزيدوا على أن يسمعوا أنفسهم ، ولايقرأ أحد في حال الخطبة إذا كان يسمعها شيئاً .

٣٤ ـ أن لا يحمل على المصحف كتاباً آخر ولا ثوباً ولا شيئاً إلا أن يكون مصحفان فيوضع أحدهما فوق الآخر فيجوز .

---

(١) متخالين : من خاليت فلانا إذا صارعته وكذلك المخالاة في كل أمر . لسان العرب .

٣٥ - أن ينور البيت الذي يقرأ فيه القرآن . ويزاد في شهر رمضان في أبواب المساجد .

٣٦ - تعظيم أهل القرآن وتوقيرهم[١] .

وأذكر في كل فصل من هذه الفصول شيئاً في الأخبار والآثار الواردة فيها .

١ - تعلم القرآن وتعليمه

روى البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه »[٢] وروى أيضاً عن عثمان رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ إن أفضلكم من تعلّم القرآن وعلّمه . وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومَن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنّة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم

(١) شعب الإيمان للبيهقي جـ ٢ ص ٣١٩ . (٢) بخاري جـ ٦ ص ٢٣٦

السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه »[1] .

وروى أيضا عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة فقال : « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم » فقلنا يارسول الله نحن نحب ذلك ، قال : « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خيرٌ له من ناقتين ، وثلاثٌ خير له من ثلاث ، وأربعٌ خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل »[2] .

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البَرَرَة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقّ له أجران »[3] .

وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب »[4] .

---

(١) مسلم جـ ٤ ص ٢٠٧٤
(٢) مسلم جـ ١ ص ٥٥٢
(٣) مسلم جـ ١ ص ٥٤٩
(٤) تحفة الأحوزي بشرح الترمذي جـ ٨ ص ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣

٢ ـ إدمان تلاوة القرآن

قال الله عز وجل مثنيا على كل من كان ذلك دأبه ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾[١] .

وبوّب البخاري على ذلك فقال باب استذكار القرآن وتعاهده ثم روى بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المُعَقَّلَة إن عاهد عليها أمسكها ، ون أطلقها ذهبت » وروى بسنده إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ : « بئس مالأحدهم أن يقول : نَسيت آية كيت وكيت بل نُسّيَ ، واستذكروا القرآن فإنه أشد تَفَصِّياً من صدور الرجال من النَّعم[٢] . وفي رواية لمسلم « استذكروا القرآن فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النَّعم بعُقُلِها »[٣] .

وروى مسلم عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ «وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره . وإذا لم يقم به نسيه »[٣] .

---

(١) الشعب جـ ٢ ص ٣٣٢

(٢) بخاري جـ ٦ ص ٢٣٧

(٣) مسلم جـ ١ ص ٥٤٤

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : « تعـاهدوا هذا القرآن . فوالذي نفس محمد بيده . لهو أشد تفلُّتاً من الإبل في عُقُلِها »[1] .

وروى الـترمذي وقال حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أنس بن مالك قال قال رسـول الله ﷺ : « عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها »[2] .

وروى الترمذي وقال حديث حسن عن أبي هريرة رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قال : « يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقـول يارب حَلِّهِ فَيلبس تاج الكـرامـة ، ثم يقول يارب زده فَيُلبَس حلّة الكرامة ، ثم يقول يارب ارض عنه ، فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة »[2] . وفي رواية عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : يقال ـ يعني لصاحب القرآن ـ اقرأ وارق ورتّل كما كنت تُرَتِّل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح[2] .

---

(١) مسلم جـ١ ص ٥٤٤

(٢) تحفة الاحوزي بشرح الترمذي جـ٨ ص ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣

٣ - إحضار القارىء قلبه ما يقرأه والتفكر فيه والبكاء عنده

لا يحضر القلب أثناء القراءة إذ كانت القراءة هذّاً فإذا ترسل القاريء أمكنه أن يقرأه بحضور قلب وفكر وروية وقد ذمّ رسول الله ﷺ أقواماً يقرؤون القرآن لايحضرونه في قلوبهم ولايتدبرونه .

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم ، ويقرؤون القرآن لايجاوز حناجرهم يَمرُقون من الدين كما يَمرُق السهم من الرمية »[1] .

ولذا ينبغي لقاريء القرآن أن يقرأه بتمعن ، وقد أرشد رسول الله ﷺ ابن عمرو بن العاص إلى قراءة القرآن في شهر روى البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال أنكحني أبي امرأة ذات حسب ، فكان يتعاهد كَنَّتَهُ فيسألها عن بعلها ، فتقول : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً ، ولم يفتش لنا كنفاً مذ أتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال : « القَني به » فلقيته بعد فقال : « كيف تصوم ؟ » قال : كل

---

(١) بخاري جـ ٦ ص ٢٤٤

يوم ، قال : « وكيف تختم ؟ » قال : كل ليلة ، قال : « صم في كل شهر ثلاثة ، واقرإ القرآن في كل شهر » قال : قلت أطيق أكثر من ذلك ، قال : « صم ثلاثة أيام في الجمعة » قلت أطيق أكثر من ذلك ، قال : « أفطر يومين وصم يوما » قال قلت أطيق أكثر من ذلك ، قال : « صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم ، واقرأ في كل سبع ليالٍ مرة » فليتني قبلتُ رخصة رسول الله ﷺ ، وذاك أني كبرت وضعفت ، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخفّ عليه بالليل[1] .

وروى البيهقي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : اقرؤا القرآن وحركوا به القلوب ، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة[2] .

وروى أيضا عن مسعر بن كدام أن رجلا قال لابن مسعود أوصني قال : إذا سمعت الله عز وجل يقول ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ فأصغ لها سمعك فإنه خير توصى به أو شرّ تصرف عنه[2] .

---

(١) بخاري جـ ٦ ص ٢٤٤

(٢) شعب الإيمان جـ ٢ ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .

وروى النسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ عام تبوك يخطب الناس وهو مسند ظهره إلى راحلته فقال : « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدمه حتى يأتيه الموت ، وإنّ من شر الناس رجلا فاجرا يقرأ كتاب الله لايرعوي إلى شيء منه »[1].

والبكاء عند قراءة القرآن نتيجة استحضار القلب والفكر في آياته قال تعالى : ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾[2].

روى البخاري عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ : « اقرأ علي » قال : قلت : أقرأ عليك وعليك أُنزِل ؟ قال : « إني أشتهي أن أسمعه من غيري » قال فقرأت النساء حتى إذا بلغت ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾[3].

---

(١) سنن النسائي جـ ٦ ص ١١ ، ١٢

(٢) الزمر ٢٣

(٣) النساء ٤١

قال لي : كفّ أو أمسك فرأيت عينيه تذرفان[1] .

وروى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لايبكي أحد من خشية الله فتطعمه النار حتي يردّ اللبن في الضرع .

وروى النســائي عن أبي هريرة رضي الله عنــه عن النبي ﷺ قال «لايلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع »[2] .

وروى البيهقي عن علقمة بن وقاص قال صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه العشاء الآخرة فقرأ بسورة يوسف فلما أتى على ذكر يوسف نشج عمر حتى سمعت نشيجه وإني لفي آخر الصف[3] .

٤ ـ افتتاح القراءة بالاستعاذة

قال الله تعــالى ﴿ فإذا قرأت القــرآن فاستعـذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾[1] .

قال القرطبي أمر الله تعالى بالاستعاذة عند أول كل قراءة

---

(١) بخاري جـ ٦ ص ٢٤٤
(٢) سنن النسائي جـ ٦ ص ١١ ، ١٢
(٣) الشعب للبيهقي جـ ٢ ص ٣٦٥
(٤) سورة النحل ٩٨

فقال تعالى ﴿ فإذا قرأت القرآن ﴾ أي إذا أردت أن تقرأ فأوقع الماضي موقع المستقبل، وليس يريد استعذ بعد القراءة بل هو كقولك إذا أكلت فقل بسم الله . أي إذا أردت أن تأكل . ومثله إذا قلت فاصدق ، وإذا أحرمت فاغتسل يعني قبل الإحرام والمعنى في جميع ذلك إذا أردت ذلك فكذلك الاستعاذة[1].

والأمر بالاستعاذة على الندب في قول الجمهور والتعوذ ليس من القرآن ولا آية منه بإجماع العلماء وهو قول القاريء أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وهذا اللفظ هو الذي عليه الجمهور من العلماء في التعوّذ لأنه لفظ كتاب الله تعالى .

وقد أرشد إليه رسول الله ﷺ الغضبان حتى يذهب عنه غضبه .

روى مسلم عن سليمان بن صرد قال : استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمرّ وجهه فنظر إليه النبي ﷺ فقال : « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » فقال له الرجل أمجنوناً تراني[2] .

وروى أحمد عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال :

---

(١) تفسير القرطبي جـ ١٠ ص ١٧٥

(٢) مسلم جـ ٤ ص ٢٠١٥

سمعت النبي ﷺ يقـول في التطوع الله أكبر كبيراً ثلاث مرار والحمد لله كثيراً ثلاث مرار وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرار اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه . والحـديث سكت عنه أبوداود والمنذري وورد من طرق متعددة يقوي بعضها بعضا[1] .

٥ ـ قطع القراءة بسؤال الله تعالى وحمده والثناء عليه وغير ذلك

روى أحمد عن عمران بن حصين أنه مر برجل وهو يقرأ على قوم فلما فرغ سأل فقـال عمـران إنـا لله وإنا إليه راجعون إني سمعت رسول الله ﷺ يقول « من قرأ القرآن فليسأل الله تبارك وتعالى به فإنه سيجيء قوم يقرؤون القرآن يسألون الناس به » ومعنى فليسأل الله تبارك وتعالى بعد ختمه بالأدعية المأثورة وأن يحمد الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ ونحو ذلك .

---

(١) مسند أحمد بشرح البنا جـ ٣ ص ١٧٨

٦ ـ الوقوف عند ذكر الجنة والنار

روى مسلم عن حذيفة (رضي الله عنه) قال : صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة ، فقلت يركع عند المائة ، ثم مضى ، فقلت يصلي بها في ركعة ، فمضى فقلت يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبّح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوّذ ثم ركع فجعل يقول « سبحان ربي العظيم » فكان ركوعه نحوا من قيامه ، ثم قال : «سمع الله لمن حمده » ثم قام طويلا قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال « سبحان ربي الأعلى » فكان سجوده قريبا من قيامه[1].

وروى أحمد عن عائشة (رضي الله عنها)[2] قال ذكر لها أن ناساً يقرؤون القرآن في الليلة مرةً أو مرّتين فقالت : أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام وفي رواية كان رسول الله ﷺ يقوم الليلة التمام فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها تخوّف إلا دعا الله عز وجل

---

(١) مسلم جـ ١ ص ٥٣٦

(٢) مسند أحمد بشرح الساعاتي جـ ١٨ ص ١٦

واستعاذ ولايمر بآيةٍ فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورَغِب إليه . ورواه البيهقي وفي إسناده ابن لهيعة وله شاهد يعضده وهو الحديث السابق وأوردته لفائدته وهو أن كثرة الثواب لابكثرة القراءة بل بتدبر المعنى والخشوع في القراءة وإن لم يكثر منها .

السجود في آيات السجدة

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول ياويله (وفي رواية أبي كُرَيْب ياويلي) أُمِرَ ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيْتُ فلي النار»[1] وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس .

وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال : أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف[2] .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان

---

(١) مسلم جـ ١ ص ٨٧

(٢) بخاري جـ ٦ ص ١٧٧

النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر ألم تنزيل السجدة وهل أتى على الإنسان[1].

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﷺ ص ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها[1].

وروى البخاري عن يحي عن أبي سلمة قال رأيت أبا هريرة رضي الله عنه قرأ إذا السماء انشقت فسجد بها فقلت ياأبا هريرة ألم أرك تسجد قال لو لم أر النبي ﷺ يسجد لم أسجد[1].

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كان النبي ﷺ يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد ونسجد حتى مايجد أحدنا مكانا لموضع جبهته »[1] وفي هذا الحديث تصريح بالسجود لكل آية سجدة تتلى في القرآن على ما صرّح به العلماء ولكن هل السجود للوجوب أو للندب قال الحنفية بالأول للحديث السابق ولأن آيات السجود كلها دالة على الوجوب لاشتمال بعضها على الأمر بالسجود لأن مطلق الأمر للوجوب ولاحتواء بعضها على الوعيد الشديد على تركه ، وانطواء بعضها

---

(١) بخاري جـ ١ ص ٤٩ / ٥١

على استنكاف الكفرة عن السجود ، والتحرزُ عن التشبه بهم واجب وذلك بالسجود ، ولانتظام بعضها على الإخبار عن فعل الملائكة والاقتداءُ بهم لازم لأن فيه تبرأ من الشيطان حيث لم يقتد به . وقال الشافعية بالندب . لما روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل ، حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس ، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها ، حتى إذا جاء السجدة قال : أيها الناس إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه ، ولم يسجد عمر رضي الله عنه . وزاد نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما إن الله لم يفرض السجود إلا أن نشاء[1] .

والمواضع التي تطلب فيها السجدة عشرة بإجماع العلماء حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة وهي في سورة الأعراف آيّة ٢٠٦ ، وفي سورة الرعد الآية ١٥ ، وفي سورة النحل الآية ٤٩ وفي سورة الإسراء الآية ١٠٧ وفي سورة مريم الآية ٥٨ ، وفي أول الحج الآية ١٨ ، وفي الفرقان الآية ٦٠ ، وفي سورة النمل

---

(١) بخاري جـ ١ ص ٥٠

الآية ٢٥ ، وفي الم السجدة الآية ١٥ ، وفي سورة فصلت الآية ٣٨ .

وزاد المالكية الآية ٢٤ في سورة ص .

وزاد الحنفية الآية ٢٤ في سورة ص وفي سورة النجم الآية ٦٢ وفي سورة إذا السماء انشقت الآية ٢١ وفي سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق الآية ١٩ .

وزاد الشافعية والحنابلة على العشر الآية الثانية من سورة الحج رقم ٧٧ والآية ٦٢ في سورة النجم والآية ٢١ في سورة الانشقاق والآية ١٩ في سورة العلق . وقالوا عن سجدة ص إنها سجدة شكر سجدها داود عليه السلام توبة ونسجدها شكراً[١] .

٨ ـ أن لايقرأ في حال الجنابة والحيض

روى النسائي عن عبدالله بن سلمة قال أتيت علياً أنا ورجلان فقال : كان رسول الله ﷺ يخرج من الخلاء فيقرأ

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته جـ ٢ ص ١٢٠

القـرآن ، ويأكل معنا اللحم ولم يكن يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة[1] . قال البزار ليس هنا بمعنى إلا ويؤيده رواية ابن حبان إلا الجنابة . قال البنا في شرحه على مسند أحمد قال الحافظ الحقُّ إن هذا الحديث من قبيل الحسن يصلح للحجة[2] .

وروى أحمد عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآنِ ما لم يكن جنبا[2] أورده الحافظ في بلوغ المرام وعـزاه للإمام أحـمـد وأصحـاب السنن قال وصححه الترمذي وحسنه ابن حبان .

وروى النسائي عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقرأ القرآن على كل حال ليس الجنابة[1] .

وروى أحمـــد عن أبي الغُرَيْف قال أُتي عليٌّ بوضـوء فمضمض واستنشق ثلاثا ، وغسل وجهه ثلاثا ، وغسل يديه وذراعيه ثلاثـا ثلاثا ، ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثم قال

---

(١) سنن النسائي جـ ١ ص ١٤٤ .

(٢) مسند أحمد بشرح البنا جـ ١ ص ١٢١ .

هكذا رأيت رسول الله ﷺ توضأ ، ثم قرأ شيئاً من القرآن ثم قال هذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ولا آية » . قال الهيثمي رجالة موثقون[1] .

أما الحائض فقد اختلف الفقهاء في قراءتها القرآن .

فأما المالكية فأجازوا للحائض قراءة القرآن خوفاً من النسيان وحكي عن مالك رحمه الله : للحائض القراءة دون الجنب لأن أيامها تطول فإن منعناها من القراءة نسيت . وهذا حال استرسال الدم عليها وأما بعد انقطاعه مطلقاً فحرام عليها حتى تغتسل وهذا هو المعتمد[2] .

وذهب الأئمة الثلاثة إلى حرمة قراءة الحائض للقرآن . ودليلهم في هذا ماروى أبوداود والترمذي واللفظ له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « لاتقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن »[3] والحديث ضعيف وقد وردت أحاديث في تحريم قراءة القرآن للحائض وفي كلها مقال . ولكن تحصل القوة بانضمام بعضها إلى بعض .

---

(١) مسند أحمد بشرح البنا جـ ١ ص ١٢١ .

(٢) الشرح الصغير على أقرب المسالك جـ ١ ص ٣١٢ .

(٣) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ١ ص ٤٠٩ .

قال الخطابي في الحديث من الفقه أن الجنب لايقرأ القرآن وكذلك الحائض لاتقرأ لأن حدثها أغلظ من حدث الجنابة .

وأكثر العلماء على تحريم القراءة على الحائض والجنب[1] . والمشهور في مذهب الحنابلة كما روى ابن قدامة في المغني التحريم .

٩ ـ أن لايمس المصحف في غير حال الطهارة وأن لايحمله

قال ابن قدامة في المغني ولايمس المصحف إلا طاهر يعني طاهراً من الحدثين جميعاً روى هذا عن ابن عمر والحسن وعطاء وطاوس والشعبي والقاسم بن محمد وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابه ولانعلم مخالفا لهم إلا داود لقوله تعالى ﴿ لايمسه إلا المطهرون ﴾ وفي كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم أن لايمس القرآن إلا طاهر وهو كتاب مشهور رواه أبوعبيدة في فضائل القرآن وغيره[2] .

---

(١) معالم السنن للخطابي جـ ٢ ص ١٢٠ .

(٢) المغني لابن قدامة جـ ١ المسالك جـ ١ ص ٣١٢ .

وقال صاحب كفاية الأخيار ويحرم على المحدِث ثلاثة أشياء الصلاة والطواف ومس المصحف وحمله . وقال وأما مَسُّ المصحف فلقوله تعالى ﴿ لايمسه إلا المطهرون ﴾ والقرآن لايصح مسه فعلم بالضرورة أن المراد الكتاب وهو أقرب مذكور وعوده إلى اللوح المحفوظ ممنوع لأنه غير منزل ، ولايمكن أن يراد بالمطهرين الملائكة لأنه نفى وأثبت والسماء ليس فيها غير مطهر فعلم أنه أراد الآدميين وكتب النبي ﷺ كتابا إلى أهل اليمن وفيه ولايمس القرآن إلا طاهر رواه ابن حبان في صحيحه . وأما تحريم الحمل فلأنه أفحش من المس نعم لوخاف عليه من غرق أو حرق أو نجاسة أو كافر ولم يتمكن من الطهارة والتيمم أخذه مع الحدث للضرورة فالأخذ والحالة هذه واجب قاله النووي في شرح المهذب(١) .

وقال صاحب أقرب المسالك إلى مذهب مالك : ومَنَعَ الحدثُ صلاة وطوافا ومس مصحف أو جزئه وَكَتْبَه وحملَه وإن بعلاقة أو ثوب إلا لمعلم ومتعلّم وإن حائضا لاجنبا(٢) .

---

(١) كفاية الأخيار للحصني جـ ١ ص ٥٠ .

(٢) الشرح الصغير للدردير جـ ١ ص ٢٢٢ .

وقال السيد محمد أمين عابدين رحمه الله في حاشيته الشهيرة على الدر عند قوله « وصفة الطهارة فرض للصلاة وواجب للطواف قيل ومس المصحف للقول بأن المطهرين الملائكة » قيل إنها واجبة لمس المصحف لا فرض للاختلاف في تفسير الآية فلم تكن قطعية الدلالة حتى تثبت الفرضية لأن قوله تعالى ﴿ لايمسه إلا المطهرون ﴾ قيل إنه صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وقيل صفة لقرآن كريم وهو المصحف فعلى الأول المراد من المطهرين الملائكة المقربون لأنهم مطهرون عن أدناس الذنوب أي لايطلع عليه سواهم وعلى الثاني المراد منهم الناس المطهرون من الأحداث وعليه أكثر المفسرين ويؤيده أن فيه حمل المس على حقيقته والأصل في الكلام الحقيقة واحتمال غيرها بلا دليل لايقدح في صحة الاستدلال إذ قلّ أن يوجد دليل بلا احتمال فلا ينافي ذلك القطيعة فلذا والله أعلم أشار الشارح إلى اختيار القول بالفرضية[1] . قلت أي العملية فهو فرض عملي لايكفر جاحده وهو أضعف نوعي الفرض .

وروى البيهقي في السنن عن عبدالرحمن بن يزيد قال كنا

---

(١) حاشية ابن عابدين جـ ١ ص ٦٦ .

مع سلمان فخرج فقضى حاجته ثم جاء فقلت ياأبا عبدالله لو توضأت لعلنا أن نسألك عن آيات قال إني لست أمسه إنما لايمسه إلا المطهرون فقرأ علينا ما شئنا[1] .

١٠ - تنظيف الفم لأجل القراءة بالسواك والمضمضة

روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتهجّد يشوص فاه بالسواك .

وروى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك[2] .

وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب »[3] .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي جـ ١ ص ٨٨ .

(٢) مسلم جـ ١ ص ٢٢١ .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي جـ ١ ص ٣٥ .

مع كل صلاة .

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أكثرت عليكم في السواك »(١) .

قال البيهقي رحمه الله تعالى في الشعب ظاهر هذا أنه كان يفعل ذلك للصلاة وقراءة القرآن .

وروى البيهقي عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملك فاه على فيه ولايخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك »(٢) .

١١ ـ الجهر بقراءة القرآن في صلاة الليل

روى أحمد بإسناد جيد عن حذيفة رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ ذات ليلة لأصلي بصلاته فافتتح فقرأ قراءة ليست بالخفية ولا بالرفيعة قراءة حسنة يرتل فيها يسمعنا قال ثم ركع نحواً من قيامه وكان يقول سبحان ربي العظيم ثم رفع رأسه

---

(١) بخاري جـ ٢ ص ٥ .

(٢) شعب الإيمان للبيهقي جـ ٢ ص ٣٨١ .

فكان قيامه نحواً من ركوعه وكان يقول لربي الحمد لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه وكان يقول سبحان ربي الأعلى سبحان ربي الأعلى ثم رفع رأسه فكان مابين السجدتين نحواً من السجود وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي قال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام . وفي رواية أخرى فانصرف وقد كادت تنكسر رجلاي[1] . قال عبدالملك بن عمير راوي الحديث هو تطوع الليل .

وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رقد عند رسول الله ﷺ فاستيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول : ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ آل عمران الآية ١٩٠ فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فأطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث فأذن المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول : « اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً ، واجعل في سمعي نوراً ، واجعل في بصري نوراً ، واجعل من خلفي نوراً ، ومن أمامي

(١) مسند أحمد بشرح البنا جـ ٤ ص ٢٤٤ .

نوراً ، واجعل من فوقي نوراً ، ومن تحتي نوراً ، وأعطني نوراً »[1] .

وروى الإمام أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح « عن عائشة رضي الله عنها أن ابن قيس سألها كيف كان نوم رسول الله ﷺ في الجنابة أيغتسل قبل أن ينام ؟ فقالت كل ذلك قد كان يفعل ، ربما اغتسل فنام ، وربما توضأ فنام . قال قلت لها كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم من الليل أيجهر أم يُسرّ؟ قالت : كل ذلك قد كان يفعل ، وربماجهر وربما أسر» قال البنا في شرحه على مسند أحمد فيه جواز الجهر والإسرار في صلاة الليل والأفضل التوسط وقد جاء مصرحاً بذلك في بعض الروايات الصحيحة[2] .

روى أحمد عن البياضي بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال : « إن المصلي يناجي ربه عز وجل فلينظر مايناجيه ولايجهر بعضكم على بعض بالقرآن » .

---

(١) مسلم جـ ١ ص ٥٣٠ .

(٢) مسند أحمد بشرح البنا جـ ٤ ص ٢٤٨ .

وهذا النهي عن الجهر بالقرآن في صلاة الليل هو المفضي لإيذاء الغير . وهو منهي عنه .

والخلاصة الجهر بالقرآن جائز والإسرار به جائز وقد روى أبوداود والترمذي والنسائي واللفظ له عن عقبة بن عامر حدثهم أن رسـول الله ﷺ قال « إن الذي يجهر بالقرآن كالذي يجهر بالصدقة ، والذي يسر بالقرآن كالذي يسر بالصدقة »[1] .

وقد قال تعالى ﴿ إن تبدو الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ فالظاهر من الحديث أن السر أفضل من الجهر لكن الذي يقتضيه أمره ﷺ لأبي بكر ارفع من صوتك أن الاعتدال في القراءة أفضل فإما أن يحمل الجهر في الحديث على المبالغة والسر على الاعتدال وإما أن هذا الحديث محمول على ما إذا كان الحال تقتضي السر وإلا فالاعتدال في ذاته أفضل . اهـ السيوطي على النسائي[1] .

١٢ ـ كراهية قطع القراءة لكلام الناس

لاينبغي لقـاريء القـرآن أن يقـطع قراءتـه لمكالمة الناس

---

(١) سنن النسائي جـ٣ ص ٢٢٥ .

ولاينبغي أن يؤثر كلام الناس على قراءة القرآن .

قال البيهقي روى البخاري في كتابه عن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه .

وروى البيهقي عن ابن أبي الهذيل قال : كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها[1] .

نعم إذا اضطر إلى قطع القراءة فلا كراهة .

روى مسلم عن عبدالله بن السائب رضي الله عنه قال : صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وهرون أو ذكر عيسى أخذت النبي ﷺ سعلة فركع[2] .

١٣ ـ تحسين الصوت بالقراءة أقصى ما يقدر عليه

قال الحافظ في الفتح لاشك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنّم أكثر من ميلها لمن لايترنّم لأن للتطريب أثراً في رقة القلب وإجراء الدمع وكان بين

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي جـ ٢ ص ٣٨٨ .

(٢) مسلم جـ ١ ص ٣٢٦ .

السلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان أما تحسين الصوت وتقديم حَسَنِ الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك وحكي عن مالك رحمه الله تحريم القراءة بالألحان وحكاه الطبري أبوالطيب والماوردي وابن حمدان الحنبلي عن جماعة من أهل العلم وحكى ابن بطال وعياض والقرطبي من المالكية والماوردي والبندنيجي والغزالي من الشافعية وصاحب الذخيرة من الحنفية الكراهة واختاره أبو يعلى وابن عقيل من الحنابلة .

وحكى ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز وهو المنصوص للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية وقال الفوراني من الشافعية في الإبانة يجوز بل يستحب .

ومحل هذا الاختلاف إذا لم يخل بشيء من الحروف من مخرجه فلو تغير قال النووي في التبيان أجمعوا على تحريمه ولفظه أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن خرج حتى زاد حرفاً أو أخفاه حرم .

قال وأما القراءة بالألحان فقد نص الشافعي في موضع على كراهته وقال في موضع آخر لابأس به ليس على اختلاف قولين

بل على اختلاف حالين فإن لم يخرج بالألحان على المنهج القويم جاز وإلا حرم . حكاه الماوردي عن الشافعي .

وكذا حكى ابن حمدان الحنبلي في الرعاية وقال الغزالي والبندنيجي وصاحب الذخيرة من الحنفية إن لم يفرط في التمطيط الذي يشوش النظم استحب وإلا لا .

فحسن الصوت بالقرآن مطلوب فإن لم يكن حسنا فليحسنه ماا‌ستطاع[1] .

وقد بوب البخاري في جامعه في حسن الصوت فقال : باب حسن الصوت بالقراءة ثم أورد حديثاً مسنداً إلى أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال له (ياأبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود)[2] .

وذكر الحافظ في الفتح عن ابن عباس أن داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحنا ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم وكان إذا أراد أن يبكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر إلا أنصتت له واستمعت وبكت .

---

(١) فتح الباري جـ ٩ ص ٥٩ .

(٢) بخاري جـ ٦ ص ٥٦ .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لم يأذن الله لشيء ما أذن للنبي ﷺ يتغنى بالقرآن، وقال صاحب له يريد يجهر به»[1] وروي أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن .

قال المناوي في قوله ما أذن ، يعني ما رضي الله من المسموعات شيئاً هو أرضى عنده ، ولا أحب إليه من قول نبي يتغنى بالقرآن أي يجهر به ويحسّن صوته بالقراءة بخشوع وترقيق وتحزن ، وأراد بالقرآن ما يقرأ من الكتب المنزلة[1] .

وقال القرطبي قراءة القرآن تلقيناً متواترة عن كافة المشايخ جيلا فجيلا إلى العصر الكريم إلى رسول الله ﷺ وليس فيها تلحين ولا تطريب . مع كثرة المتعمقين في مخارج الحروف وفي المد والإدغام والإظهار وغير ذلك من كيفية القراءات . والمطلوب في القراءة الترتيل وهو التأني فيها والتمهل وتبين الحروف والحركات تشبيها بالثغر المرتل وهو المشبه بنَوْر الأقحوان قال تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾[2] .

---

(١) البخاري جـ ٦ ص ٢٣٥ .

(٢) حاشية على تفسير القرطبي جـ ١ ص ١٥ / ١٧ .

روى الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة زوج النبي ﷺ عن قراءة النبي ﷺ وصلاته فقالت : وما لكم وصلاته ؟ وكان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءةً مفسرةً حرفاً حرفاً[1] .

وقال القرطبي وهذا الخلاف ـ وهو القراءة باللحن ـ قائم إذا كان يفهم معنى القرآن . فإذا زاد الأمر على ذلك حتى لايفهم معناه فذلك حرام باتفاق كما يفعل القراء بالديار المصرية الذين يقرؤون أمام الملوك والجنائز ويأخذون على ذلك الأجور والجوائز ضل سعيهم وخاب عملهم فيستحلون بذلك تغيير كتاب الله ويهونون على أنفسهم الاجتراء على الله بأن يزيدوا في التنزيل ما ليس فيه جهلا بدينهم ومروقاً عن سنة نبيهم ، ورفضاً لسير الصالحين فيه من سلفهم ، ونزوعاً إلى ما يزين لهم الشيطان من أعمالهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . فهم في غيّهم يترددون ، وبكتاب الله يتلاعبون فإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ٨ ص ٤٢٠٢ .

ذكـر أبـو عبدالله الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث حذيفـة أن رسول الله ﷺ قال : اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين وسيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم[1] .

قلت ولم يقتصر الأمر على قراء الديار المصرية بل عم الأمر معظم بلاد الإسلام فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فالواجب على المسلم أن يحسن قراءته وصوته بالقرآن وأن يتقن تجويده وإعرابه وهذا كافيه إن شاء الله تعالى .

روى البيهقي عن عائشـة بإسنـاد صحيح ورجاله ثقات قالت أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء فجئت فقال أين كنت ؟ قلت كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم نسمع مثل صوته ولا قراءة من أحد من أصحابك فقام وقمت معه حتى استمع إليه ثم التفت إلي فقال لي « هذا سالم مولى

---

(١) حاشية على تفسير القرطبي جـ ١ ص ١٥ / ١٧ .

أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا[1] .

١٤ ـ ترتيل القرآن

قال تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره وقوله ورتل القرآن ترتيلا يقول عز وجل وبيّن القرآن إذا قرأته تبيينا وترسل فيه ترسلاً واقرأهُ قراءة بينة وبينّه بياناً . وبعضه على إثر بعض على تؤده[2] .

وفي مختار الصحاح الترتيل في القراءة الترسل فيها والتبيين بغير بغي .

وقال أبوالعباس ثعلب ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين (والتبيين لايتم بالعجلة في القراءة ويتم بتبيين جميع الحـروف وتـوفيتها حقها من الإشباع) . وقال الضحاك انبذه حرفا حرفا . ا هـ من لسان العرب .

وروي البخاري عن أبي وائل قال : غدونا على عبد الله فقال

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي جـ ٢ ص ٣٨٨ .

(٢) تفسير القرطبي جـ ٢٩ ص ٨٠ .

رجـل قرأت المفصـل البـارحة فقال : هذّاً كهذّ الشعر إنا قد سمعنا القراءة وإني لأحفظ القرناء التي كان يقرأ بهن النبي ﷺ ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من أل حم[1] .

وروى البخاري عن أنس بن مالك قال سئل كيف كانت قراءة النبي ﷺ فقال : كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن . ويمد بالرحيم[1] .

وروى الترمذي وقال حديث غريب عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقرأ الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقرؤها ملك يوم الـدين[2] . قلت لو قرأهـا بنفس واحد جاز وصح ولكن هذا اكمال وهذه رواية أم سلمة وإلا فقد روى أنس أن النبي ﷺ وصحبه الأعلام كانوا يقرؤون مالك يوم الدين وكله مشروع .

١٢ ـ لايقرأ القرآن في أقل من ثلاث

روى مسلم عن ابن عمـرو بن العـاص رضي الله عنهما

---

(١) بخاري جـ ٦ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

(٢) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ٨ ص ٢٤٦ .

قال : كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة قال فإما ذكرت للنبي ﷺ وإما أرسل إليّ فأتيته فقال لي : « ألم أخبرك أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة » فقلت بلى يانبي الله الحديث وفيه قال : « واقرأ القرآن في كل شهر » قال قلت يانبي الله ! إني أطيق أفضل من ذلك . قال : « فاقرأه في كل عشرين » قال : قلت يانبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال : « فاقرأه في كل عشر » قال : قلت يانبي الله إني أطيق أفضل من ذلك . قال : « فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك »[1] .

وروى البخاري عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « اقرأ القرآن في كل شهر » قال إني أطيق أكثر فما زال حتى قال في ثلاث »[2] .

وروى الترمذي بسند صحيح والبيهقي عن ابن عمرو قال قال رسول الله ﷺ « لم يفقه من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث » ومعناه لم يفهم الواجب عليه في القراءة من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ليال .

---

(١) مسلم جـ ٢ ص ٨١٣ .

(٢) بخاري جـ٣ ص ٥٠ .

وهـذا كله عن طريق الاستحبـاب وأما الجواز فجائز أن يختمه في ليلة كما فعل عثمان رضي الله عنه وكما روي عن تميم الداري فقد ختم القرآن في ركعة وكما قال شعبة كان سعد بن إبراهيم يقرأ القرآن في كل يوم وليلة وكماروى مالك أن عمر بن حسين كان يستفتح القرآن في كل ليلة في رمضان وكما قال علي ابن المديني كان يحيى يختم القرآن في كل يوم وليلة بين المغرب والعشاء[1].

ونقل القسطلاني في شرحه على البخاري نقلا عن النووي وقـد كان بعضهم يختم في كل شهـر وهو أقله وأما أكثره فثمان ختمات في اليوم والليلة على ما بلغنا . ا هـ وفي سنة سبع وستين وثمانمئة رأيت في القدس الشريف شيخاً يدعى بأبي الطاهر من أصحاب الشيخ ابن رسلان قيل إنه جاوز العشر في اليوم والليلة فالله أعلم بل أخبرني شيخ الإسـلام البرهان بن أبي شريف المقدسي أمتع الله بحياته عنه أنه يقرأ خمس عشرة ختمة . وفي الصفوة عن منصور بن زادان أنه كان يختم بين المغرب والعشاء ختمتين[2].

---

(١) الشعب للبيهقي جـ ٢ ص ٣٩٩ .

(٢) القسطلاني على البخاري جـ ٢ ص ٤٠٨ .

قلت : يبارك الله تعالى في الوقت لعباده الصالحين فيقومون بجزء يسير من الوقت بعمل كثير فهذا رسول الله ﷺ بورك له في الوقت فقطع مسافة أربعين يوماً في جزء يسير جداً من الوقت . فلا يبعد أن يهب الله لأوليائه خوارق عادات تكون إعجازاً للنبي المتبعين له . اللهم اجعلنا ممن وليتهم ياأرحم الراحمين .

وإني أرى لك ياأخي المؤمن أن تخصص في كل يوم وقتاً لقراءة جزء من القرآن الكريم حتى تأتي على القرآن كله في أقل من أربعين واسأل الله تعالى أن يعينك على ذلك .

١٦ ـ تعليم القرآن من يرغب فيه وعدم الترفع عنه واحتساب الأجر فيه

يجب على قارىء القرآن صاحب الأهلية لتعليمه أن يعلّم من يرغب في تعلّم القرآن ، ولايجوز له ردّه لئلا يكون مندرجاً تحت اسم الكاتمين للبينات الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون .

إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾[1] .

والذين قال فيهم رسول الله ﷺ فيمارواه أبوداود والترمذي وحسنـه عن أبي هريرة رضي الله عنـه : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار »[2] .

ويجب على المؤهـل لتعليم القرآن أن يبادر إلى تعليم من رغب في تعلّم القرآن طمعاً فيماعند الله تعالى من الأجر والثواب .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا »[3] .

وأى هدى أعظم من تعليم القرآن الكريم الذي وصفه الله تعالى بقوله ﴿ هدى للمتقين ﴾ .

---

(١) سورة البقرة ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري جـ ١ ص ١٢١ .

(٣) مسلم جـ ٤ ص ٢٠٦٠ .

١٧ ـ القراءة بالمشهور وتجنّب القراءات الشاذة والغريبة

روى البخـاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشـام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرؤها على حروف كثـيرة ، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أثاوره في الصلاة ، فانتظرته حتى سلّم ، فلبّبته فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت له كذبت ، فوالله إن رسـول الله ﷺ لهو أقـرأني هذه السورة التي سمعتك فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ أقوده، فقلت يارسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وإنك أقرأتني سورة الفرقان ، فقال : « ياهشام أقرأها » فقرأها القراءة التي سمعتـه ، فقـال رسول الله ﷺ « هكذا أنزلت » ثم قال رسول الله ﷺ : « إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه »[١] .

قال ابن عبـدالـبر قال بعض المتـأخرين من أهل العلم بالقرآن تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة منها ما تتغير حركته ولايزول معناه ولاصورته مثل هن أطهر لكم وأطهر لكم ، ويضيق صدري ويضيق .

---

(١) بخاري جـ ٦ ص ٢٣٩ .

ومنها ما يتغير معناه ويزول بالإعراب ولاتتغير صورته مثل قوله ربنا باعد بين أسفارنا وباعد بين أسفارنا .

ومنها مايتغير معناه بالحروف واختلافها بالإعراب ولا تتغير صورته مثل قوله : إلى العظام كيف ننشرها وننشزها .

ومنها ما تتغير صورته ولا يتغير معناه كقوله كالعهن المنفوش (والصوف المنفوش) .

ومنها ما تتغير صورته ومعناه مثل قوله وطلح منضود (وطلع منضود) .

ومنها بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق ، وجاءت سكرة الحق بالموت .

ومنها الزيادة والنقصان مثل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر . ومنها قراءة ابن مسعود (له تسع وتسعون نعجة أنثى) .

قال ابن عبدالبر هذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث وفي كل وجه منها حروف كثيرة لاتحصى عدداً فمثل قوله كالعهن المنفوش والصوف المنفوش قراءة عمر بن الخطاب فامضوا إلى

ذكر الله وهو كثير ومثل قوله نعجة أنثى قراءة ابن مسعود وغيره فلا جناح عليه ألا يطوف بهما وقراءة أبي بن كعب (فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها) .

وليس بأيدي الناس من الحروف السبعة التي نزل القرآن عليها إلا حرف واحد . وهو صورة مصحف عثمان . وما دخل فيه ما يوافق صورته من الحركات واختلاف النقط[1] . وهو حرف زيد بن ثابت وهو الذي عليه الناس في مصاحفهم اليوم .

ولاتصح قراءة في الصلاة بغيرها إلا إذا وافقت الرسم وان اختلفت النقط .

وأما هذه القراءات السبع التي تنسب للقراء السبعة ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة وهو حرف زيد ابن ثابت وهو الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه المصحف .

وقال القرطبي وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء . وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى . فالتزمه

---

(١) التمهيد جـ ٨ . ص ٢٩٥ .

طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ونسب إليه فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره بل سوّغه وجوّزه وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختياران أو أكثر وكلّ صحيح . وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة مما رووه ورأوه من القراءات وكتبوا في ذلك مصنفات فاستمر الإجماع على الصواب .

قال ابن عطية ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة وبها يصلى لأنها ثبتت بالإجماع . وأما شاذ القراءات فلا يصلى به لأنه لم يجمع الناس عليه[1] .

١٨ ـ تلقي القراءة من العدول العلماء بها أخذوا وبها يؤدونه

روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبيّ : «إن الله أمرني أن أقرأ عليك » قال : آلله سماني لك ؟ قال « الله سماك لي » قال فجعل أبيٌّ يبكي .

وروى مسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن

---

(١) تفسير القرطبي جـ ١ ص ٤٦ .

كعب « إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا » قال وسماني لك ؟ قال : « نعم » فقال فبكى[1] .

وقـد قرأ رســول الله ﷺ على أبيّ لتـعـليمـه وليأخـذ عنه . وكذلك القراءة على العدول والعلماء ليجيزوا القراءة .

روى مسلم عن عبدالله قال قال لي رسول الله ﷺ « اقرأ عليّ القرآن » قال : فقلت يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني أشتهي أن أسمعه من غيري » فقرأت النساء حتى إذا بلغتُ ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ رفعت رأسي . أوغمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل[1] .

١٩ ـ القراءة من المصحف

قراءة القرآن أفضل عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه تعالى بعد الفرائض التي افترضها عليه حكي عن الإمام أحمد رضي الله عنه أنه رأى ربه في المنام عدة مرات فقال والله إن رأيته مرة أخرى

---

(١) مسلم جـ ١ ص ٥٥٠ .

لأسألنه أي شيء يقرب العبد إلى ربه فرأى ربه جل شأنه فقال : يارب بأي شيء يتقرب العبد إليك ؟ قال بتلاوة كلامي ياأحمد . قال : فهم المعنى أو لم يفهم يارب ؟ قال : فهم المعنى أو لم يفهم[1] .

روى الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »[2] .

قلت والقراءة تصدق على من قرأ القرآن عن ظهر قلب وبالمصحف معاً . ولاينبغي أن يهجر القرآن ويترك بغير قراءة والذي يقرأ في المصحف يجمع بين القراءة باللسان والنظر في آيات الله . فينال فضلهما والذي يقرأ عن ظهر قلب لاينال إلا أجر عبادة اللسان فحسب .

روى البخاري عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « مثل

---

(١) التاج جـ ٤ ص ٧ حاشية .

(٢) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ٨ ص ٢٢٦ .

الـذي يقرأ القرآن كالأترجّة طعمها طيب وريحها طيب والذي لايقـرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولاريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولاريح لها »[1] .

٢٠ ـ تحري قراءة القرآن في الصلاة وعرض القرآن كل سنة

روى البخاري تعليقا قال كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ . وقال مسروق عن عائشة عن فاطمة عليها السلام أسر إليّ النبي ﷺ أنّ جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي .

وروى البخـــاري عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال كان يعرض علي النبي ﷺ القرآن كل عام مرّة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض[2] .

---

(١) بخاري جـ ٦ ص ٥٥٠ .

(٢) بخاري جـ ٦ ص ٢٢٩ .

وإذا كان قاريء القرآن حافظاً له فالأفضل أن تكون قراءته في صلاته تأسياً بالنبي ﷺ فقد كان قنوته في الصلاة طويلاً .

روى مسلم عن أبي وائل قال قال عبدالله صليت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء قال : قيل وما هممت به ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه[١] .

وإذا كان قاريء القرآن غير حافظ له وشاء أن يختم القرآن في الصلاة فله ذلك على قول الجمهور خلا أبي حنيفة رحمه الله تعالى فإنه يقول بفساد الصلاة وعند صاحبيه أبي يوسف ومحمدصلاته تامة وقراءته في المصحف أفضل من القراءة غائباً إلا أنه يكره في الصلاة لما فيه التشبه بأهل الكتاب فلو لم يقصد التشبه بأهل الكتاب لا يكره عندهما كما لا يكره عند باقي الأئمة إلا أن على القاريء أن يقلل من الحركات وتقليب الأوراق ما استطاع[٢] .

وختم القرآن في الصلاة في رمضان إن استطاع أولى . فإن لم يستطع في الصلاة ففي خارجها .

---

(١) مسلم ج ١ ص ٥٣٧ .

(٢) الطحاوي على مراقي الفلاح ص ١٨٤ .

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ، وأجود مايكون في شهر رمضان لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة[1] .

٢١ ـ ترك المماراة في القرآن

روى البخاري عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه »[2] .

وروى مسلم عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا »[3] .

وروى مسلم عن عبدالله بن عمرو قال هجّرت إلى رسول

---

(١) بخاري جـ ٦ ص ٢٢٩ .

(٢) بخاري جـ ٦ ص ٢٤٤ .

(٣) مسلم جـ ٤ ص ٢٠٥٣ .

الله ﷺ يوماً قال فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال : « إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب »[1] .

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذّكّر إلا أولو الألباب ﴾ آل عمران /٧ قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم »[1] .

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم قد اختلف المفسرون والأصوليون وغيرهم في المحكم والمتشابه اختلافاً كثيراً قال الغزالي في المستصفى إذا لم يرد توقيف في تفسيره فينبغي أن يفسر بما يعرفه أهل اللغة ويناسب اللفظ من حيث الوضع .

---

(١) مسلم جـ ٤ ص ٢٠٥٣ .

ولايناسبه قول من قال المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور والمحكم ما سواه .

ولا قولهم المحكم ما يعرفه الراسخون في العلم والمتشابه ما انفرد الله تعالى بعلمه .

ولاقولهم المحكم الوعد والوعيد الحلال والحرام والمتشابه القصص والأمثال فهذا أبعد الأقوال . بل الصحيح أن المحكم يرجع إلى معنيين أحدهما المكشوف المعنى الذي لايتطرق إليه إشكال واحتمال ، والمتشابه مايتعارض فيه الاحتمال .

الثاني : المحكم ما انتظم ترتيبه مفيداً إما ظاهراً وأما بتأويل ، وأما المتشابه فالأسماء المشتركة كالقرء وكالذي بيده عقدة النكاح وكاللمس فالقرء متردد بين الحيض والطهر ، والذي بيده عقدة النكاح متردد بين الولي والزوج واللمس متردد بين الوطء والمس باليد ونحوها . ويطلق المتشابه على ماورد في صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج إلى تأويل .

واختلف العلماء في الراسخين في العلم هل يعلمون المتشابه وتكون الواو في والراسخون عاطفة أم لا ويكون الوقف

على وما يعلم تأويله إلا الله ثم يبتديء قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكل واحد من القولين محتمل واختاره طوائف والأصح الأول وأن الراسخين يعلمونه لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لاسبيل لأحد من الخلق إلى معرفته وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل أن يتكلم الله تعالى بما لايفيد والله أعلم . وفي هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع ومن يتبع المشكلات للفتنة فأما من سأل عما أشكل عليه منها للاسترشاد وتلطّف في ذلك فلا بأس عليه وجوابه واجب ، وأما الأول فلا يجاب بل يزجر ويعزّر كما عزّر عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيع بن عسل حين كان يتبع المتشابه والله أعلم[1] . قال تعالى ﴿ مايجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ غافر ٤ . وقال تعالى ﴿ وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ﴾ البقرة ١٧٦ .

٢٢ ـ ترك تفسير القرآن بالظنّ

قال تعالى ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ الاسراء ٣٦ .

---

(١) مسلم بشرح النووي جـ ١٦ ص ٢١٧ .

روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار »[1] .

وروى أيضاً عن جندب قال قال رسول الله ﷺ « من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ »[1] .

قال البيهقي رحمه الله : وهذا أصح فإنما أرادوالله أعلم الذي يغلب على القلب من غير دليل قام عليه فمثل هذا الرأي لايجوز الحكم به في النوازل فكذلك لايجوز تفسير القرآن به .

وأما الرأي الذي يسنده برهان فالحكم به في النوازل جائز وكذلك تفسير القرآن به جائز[1] .

روى الحاكم في مستدركه عن أنس بن مالك أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول « فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتونا ونخلاً وحدائق غلبا وفاكهة وأبا » قال : فكل هذا قد عرفناه فما الأبّ ؟ ثم نقض عصاً كانت في يده .

---

(١) الشعب للبيهقي جـ ٢ ص ٤٢٣ .

فقال : هذا لعمر الله التكلف اتبعوا ماتبين لكم من هذا الكتاب[1] . وقال حديث صحيح .

٢٣ ـ عدم السفر بالقرآن إلى أرض العدو

روى مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله أن يسافَر بالقرآن إلى أرض العدو .

وروى مسلم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لاتسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو» . قال أيوب : فقد ناله العدو وخاصموكم به[2] .

قال النووي النهي عن المسافرة بالمصحف مخافة أن يناله العدو فينتهكوا حرمته فإن أمنت هذه العلة فلا كراهة ولا منع منه وهذا هو الصحيح وبه قال أبوحنيفة رحمه الله والبخاري وآخرون[3] .

---

(١) المستدرك جـ ٢ ص ٥١٤ .

(٢) مسلم جـ ٣ ص ١٤٩٠ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٣ ص ١٣ .

٢٤ ـ إذا أخـذت في قراءة سورة منـه فلا تتجاوزها إلى غيرها حتى تستكملها

قال البيهقي في الشعب قال الحليمي في ترك خلط سورة بسورة لما روي أن رسول الله ﷺ مر بأبي بكر وهو يُخافت ومر بعمر وهو يجهر ومر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة . فقال لأبي بكر : « إني مررت بك وأنت تخافت » فقال إني أسمع من أنـاجي فقال « ارفع شيئاً » وقال لعمر: «مررت بك وأنت تجهر» قال : لأطرد الشيطان وأوقظ الوسنان ، قال : « اخفض شيئاً » وقال لبلال : « مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السـورة » قال : [أخلط الـطيب بالطيب » قال : « اقرأ السورة على وجهها » .

وروى البخاري عن يوسف بن ماهك قال إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال : أيُّ الكفن خير؟ قالـت ويحـك ومـا يضرك . قال ياأم المؤمنـين أريني مصحفك قالت : ولم ؟ قال لَعَلّي أؤلف القرآن عليه فإنه يُقرأ غير مؤلّف . قالت : وما يضرك أيّه قرأتَ قبلُ . إنما نزل أولَ ما نزل منـه سورةٌ من المفَصّـل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب

الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أوّل شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لاندع الخمر أبداً ، ولو نزل لاتزنوا لقالوا لاندع الزنا أبداً ، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمرّ» وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده . قال فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السورة أو السور .

قال الحافظ في الفتح والذي يظهر لي أن هذا العراقي كان ممن يأخذ بقراءة ابن مسعود وكان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان إلى الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراءته ولا على إعدام مصحفه فكان تأليف مصحفه مغايراً لتأليف مصحف عثمان .

ولاشك أن تأليف المصحف العثماني أكثر مناسبة من غيره . فلهذا أطلق العراقي أنه غير مؤلف . وهذا كله على أن السؤال انما وقع عن ترتيب السور ويدل على ذلك قولها له وما يضرك أيّه قرأت قبل ، ويحتمل أن يكون أراد تفصيل آيات كل سورة لقوله في آخر الحديث فأملت عليه آي السور ، ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين والله أعلم .

وقال : قال ابن بطال لانعلم أحداً قال بوجوب ترتيب

السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة ، والحج قبل الكهف مثلاً . وأما ماجاء عن السلف من النهي عن قراءة القرآن منكوساً فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة إلى أولها ، وكان جماعة يصنعون ذلك في القصيدة من الشعر مبالغة في حفظها وتذليلاً للسانه في سردها . فمنع السلف ذلك في القرآن فهو حرام فيه .

ثم قال : ولا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة على ماهي عليه الآن في المصحف توقيف من الله تعالى وعلى ذلك نقلته الأمة عن نبيها ﷺ[1] .

وقد جاءت الرخصة في تعليم الصبي والعجمي في المفصل فيبدأ في تعليمهما من آخر القرآن بالمعوذتين ثم يرتفع إلى البقرة لصعوبة السور الطوال عليهما .

والقراءة المنكوسة كما علمت منهي عنها وهي قراءة السورة من آخرها إلى أولها .

---

(١) فتح الباري جـ ٩ ص ٣٢ .

٢٥ ـ قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء كل سورة ماعدا سورة التوبة

قال ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير في « بسم الله الرحمن الرحيم » .

قال ابن عمر : نزلت في كل سورة . وهل هى آية كاملة أم لا؟ فيه عن أحمد روايتان . وهل هي من الفاتحة أم لا؟ فيه عن أحمد روايتان أيضاً[١] .

ونقل القرطبي في تفسيره قول مالك رحمه الله فيها وهو أنها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها[٢] .

وقال الحنفية البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل بين السور والتبرك[٣] .

وقال الشافعية البسملة آية من كل سورة[٤] .

وقال أحمد البسملة من الفاتحة ويسر بها في كل ركعة[٥] ،

---

(١) زاد المسير جـ ١ ص ٧ .
(٢) تفسير القرطبي جـ ١ ص ٩٣ .
(٣) تنوير الأذهان على روح البيان جـ ١ ص ١١ .
(٤) تفسير غرائب القرآن للنيسابوري هامش الطبري جـ ١ ص ٧٨٢ .
(٥) المغني لابن قدامة جـ ١ ص ٤٧٧ .

ومالك لايقرأها في المكتوبة لا سراً ولا جهراً .

وأبوحنيفة ليست بآية من الفاتحة ويسر بها . والشافعي آية من الفاتحة ويجهر بها . ولكلٍ دليلُهُ .

والكل متفقون على أنهابعض آية في سورة النمل .

فأما دليل من قال إن البسملة ليست من الفاتحة .

فما روى البخاري عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه . فقلت يارسول الله إني كنت أصلي فقال : « ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم » ثم قال لي « لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال : « الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »[1] .

وما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت

---

(١) بخاري جـ ٢ ص ٢٠ .

رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي ، وإذا قال الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : أثني عليّ عبدي ، وإذا قال مالك يوم الدين قال : مجّدني عبدي (وقال مرّةً فوّضَ إليّ عبدي) فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ماسأل فإذا قال إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولاالضالين قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل »[1] .

وما روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم .

وفي رواية لمسلم فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لايذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أوّل قراءة ولا في آخرها[2] .

---

(١) مسلم جـ ٦ ص ٢٩٦ .

(٢) مسلم جـ ١ ص ٢٩٩ .

وحجة من قال البسملة آية من كل سورة ومن الفاتحة سوى براءة .

ماروى مسلم والنسـائي واللفظ لمسلم عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا ما أضحكك يارسول الله قال أنزلت عليّ آنفاً سورة فقـرأ ﴿ بسم الله الـرحمن الـرحيم . إنّـا أعـطينـاك الكوثر . فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ ثم قال : «أتدرون ما الكوثر ؟ » فقلنا الله ورسوله أعلم قال : « فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير . هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيُختَلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي ، فيقول ما تدري ما أحدثَتْ بعدك »[1] .

وما روى النسائي عن نُعْيم المجمّر قال : صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأمّ القرآن حتى إذا بلغ غير المغضوب عليهم ولا الضالّين فقال : آمين[2] . الحديث وفيه قال : والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله

---

(١) مسلم جـ ١ ص ٣٠٠ .

(٢) سنن النسائي جـ ٢ ص ١٣٤ .

صلى الله عليه وسلم .

ودليل من قال إنها أنزلت للفصل بين السور وليست آية من كل سورة .

ما رواه أبوداود بإسناد صحيح والحاكم في مستدركه وأقره الذهبي وأثبته واللفظ للحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ وآله وسلم لايعلم ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم . وفي رواية له أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان المسلمون لايعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فإذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت[١] .

ولم تبدأ سورة التوبة بالبسملة لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري .

ولما روي عن ابن عباس قال سألت عليّ بن أبي طالب لِمَ لَمْ يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال : لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان .

---

(١) مستدرك الحاكم جـ ١ ص ٢٣١ .

وروي معناه عن المبرّد قال : ولذلك لم يجمع بينهما فإن بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت سخطة . وقال سفيان بن عيينة إنما لم تكتب في صدر سورة التوبة بسم الله الرحمن الرحيم لأن التسمية رحمة والرحمة أمان وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين[1] .

٢٦ ـ معرفة فضائل السور وعدم ترك قراءتها في الأوقات التي ورد فيها الفضل

فضل البقرة وآل عمران

روى مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرؤوا الزهراوَيْن البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فِرقان من طير صواف تُحاجان عن أصحابهما . اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولاتستطيعها البَطَلَة » يعني السحرة[2] .

---

(١) تفسير القرطبي جـ ٨ ص ٦٢ .

(٢) مسلم جـ ١ ص ٥٥٣ / ٥٥٤ .

فضل خواتيم البقرة وآية الكرسي

وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلّم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتَهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيتَه .[1]

وروى البخاري عن أبي مسعود رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتاه » .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ فقصّ الحديث فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ، ولايقربك شيطان حتى تصبح وقال النبي ﷺ صدقك وهو كذوب ذاك شيطان[2] .

---

(١) مسلم جـ ١ ص ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

(٢) بخاري جـ ٦ ص ٢٣٢ .

فضل سورة الكهف

روى البخاري عن البراء قال كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بِشَطَنَيْنِ ، فتغشَّته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر . فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال : تلك السكينة تنزلت بالقرآن[1] .

وروى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : من حفظ عشر آيات من أ ول سورة الكهف عصم من الدَّجال . وفي رواية شعبة من آخر الكهف[2] .

فضل قل هو الله أحد

روى البخاري عن قتادة بن النعمان ان رجلا قام في زمن النبي ﷺ يقرأ من السحر قل هو الله أحد لا يزيد عليها فلما أصبحنا أتى الرجل النبي ﷺ فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن »[3] .

---

(١) بخاري جـ ٦ ص ٢٣٢ .
(٢) مسلم جـ ١ ص ٥٥٥ / ٥٥٧ .
(٣) بخاري جـ ٦ ص ٢٣٣ / ٢٣٤ .

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿ قل هو الله أحـد ﴾ فلما رجعـوا ذكـر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « سلوه لأي شيء يصنع ذلك » . فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله ﷺ : «أخبروه أن الله يحبه »[1] .

فضل المعوذتين

وروى مسلم عن عقبة بن عامر قال قال لي رسول الله ﷺ « أنزل أو أنزلت عليّ آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين »[1] .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات[2] .

---

(١) مسلم جـ ١ ص ٥٥٥ / ٥٥٧ .

(٢) بخاري جـ ٦ ص ٢٣٣ / ٢٣٤ .

فضل يس

روى الترمذي وقال حديث حسن غريب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » . قال الترمذي فيه هارون أبومحمد شيخ مجهول وباقي رجاله ثقات[1] .

فضل سورة الملك

روى الـترمذي وقال حديث حسن وأخرجه أحمد وأبوداود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك » . وقد استدل بهذا الحديث من قال البسملة ليست من السورة وآية تامة منها لأن كونها ثلاثين آية إنما يصح على تقدير كونها آية تامة منها ، والحال أنها ثلاثون من غير كونها آية تامة منها[1] .

فضل الفاتحة

روى البخـاري عن أبي سعيد الخدري قال كنا في مسير لنا

(١) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ٨ ص ١٩٦ / ٢٠٠ .

فنزلنا فجاءت جارية فقالت إن سيد الحي سليم وإن نَفَرَنا غُيَّبٌ فهل منكم راق فقام معها رجل ما كنا نأبِنُه برقية فرقاه فبرأ فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا فلما رجع قلنا له أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي ؟ قال لا ما رقيت إلا بأم الكتاب . قلنا لاتحدثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل النبي ﷺ فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال « وما كان يُدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم »[1] .

وهناك أحاديث أخرى وردت في فضائل السور فيها ضعف وقد أجاز بعضهم رواية الضعيف بشروط :

١ ـ أن يكون الحديث في القصص أو المواعظ أو فضائل الأعمال أو نحو ذلك مما لايتعلق بصفات الله تعالى وما يجوز له ومايستحيل عليه سبحانه ولا بتفسير القرآن ولا بالأحكام كالحلال وغيرها .

٢ ـ أن يكون الضعف فيه غير شديد . فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ، والذين فحش غلطهم في الرواية .

---

(١) بخاري جـ ٦ ٢٣١ .

٣ ـ أن يندرج تحت أصل معمول به .

٤ ـ أن لايعتقد عند العمل به ثبوته ، بل يعتقد الاحتياط .

وينبغي أن يُذكر الضعف في الحديث الضعيف بل يجب لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح[١] .

٢٧ ـ الاستشفاء بالقرآن

قال تعالى ونتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين .

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوّذات ، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها[٢] .

وحديث أبي سعيد الخدري الرقية بالفاتحة استشفاء بالقرآن . وفي رواية للبخاري فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ . الحديث[٢] .

ولابأس بأن يتبرّك بقراءة القرآن على نفسه وعلى غيره

---

(١) الباعث الحثيث بتحقيق شاكر ص ٩١ .

(٢) بخاري جـ ٧ ص ١٧٠ .

مريضاً وحزينا ومغتماً ومسافراً ومقيماً ويتبعه بالدعاء والمسأله .

لما قال ابن إسحق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : لما اجتمعوا له وفيهم أبوجهل قال وهم على بابه إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم . . الخ الحديث ثم قال فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال : « نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم » وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات ﴿ يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ﴾ إلى قوله ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لايبصرون ﴾ ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب[1] .

٢٨ ـ فرح حامل القرآن بالقرآن أعظم من فرح الغنيّ بغناه

حامل القرآن العامل به الممتثل لأوامره والمنزجر عن نواهيه والمحروم من الدنيا أعظم درجات من الغني الظالم لنفسه المبذر

---

(١) البداية والنهاية جـ ٣ ص ١٧٥ .

لأمواله المنفق لها فيما يسخط الله تعالى .

روى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول يارب حلّه فيُلْبَس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده فيُلْبَس حلة الكرامة ثم يقول يارب ارض عنه فيقال اقرأ وارقأ ويزاد بكل آية حسنة[1] .

وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لايوحى إليه »[2] .

٢٩ ـ ترك المباهاة بالقرآن

قراءة القرآن عبادة والمباهاة تبطل ثواب العبادة لأنها رياء واليسير من الرياء شرك .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّ أول الناس يقضىٰ يوم

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ٨ ص ٢٢٧ .

(٢) الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٣٥٢ .

القيامة عليه رجل استشهد فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيهــا ؟ قال قاتلت فيك حتى استُشهـدت قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهـه حتى ألقي في النـار ، ورجل تعلّم العلم وعلّمـه وقرأ القرآن ، فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيهــا ؟ قال : تعلّمت العلم وعلمتـه وقــرأت فيك القـرآن ، قال : كذبت ولكنـك تعلّمت العلم ليقـال عالم . وقرأت القرآن ليقال هو قاريء فقد قيل . ثم أمر به فَسُحِبَ على وجهه حتى ألقي في النّار ، ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصنـاف المـال كله . فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملتَ فيها قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ولكنك فعلتَ ليقال هو جواد فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار »[١] .

٣٠ ـ ترك استئكال الأموال بالقرآن

روى الترمذي وقال حديث حسن عن عمران بن حصين

---

(١) مسلم جـ ٢ ص ٣٥٢ .

أنـه مر على قاريء يقـرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : « من قرأ القـرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس »[1] .

وروى أحمـد ورجال سنده ثقات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلف من بعـد ستـين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً ثـم خلف يقرؤون القرآن لايعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثـة مؤمن ومنـافق وفـاجر قال بشير للوليد ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافرٌ به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به[2] .

٣٠ ـ عدم قراءة القرآن في المواضيع القذرة

روى أبوداود وابن ماجه واللفظ له عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لايتناجى اثنان على غائطهما ينظر كل واحد منهما إلى عورة صاحبه فإن الله يمقت على ذلك »[3] .

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ٨ ص ٢٣٤ .

(٢) مسند أحمد بشرح البنا جـ ٨ ص ٢٧ .

(٣) الترغيب والترهيب جـ ١ ص ١٣٧ .

فإذا كان مطلق الحديث على الغائط منهياً عنه فلأن يكون قراءة القرآن في المواضع القذرة منهيّ عنه بالأولى .

وروى البيهقي في السنن عن النبي ﷺ إنه لم يرد السلام عليه وهو يبول ـ أي علي من سلّم عليه ـ وقال له بعد ذلك إن رأيتني على هذه الحال فلا تسلّم عليّ فإنك إن سلمت عليّ لم أرد عليك .

فإذا كان رد السلام يتحاشى في حال البول فقراءة القرآن أولى أن يكرّم ويعظّم[1] .

٣٢ ـ ترك التعمق بالقرآن

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم ، ويقرؤون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة ينظر في النّصل فلا يرى شيئاً ، وينظر في القِدح فلا يرى شيئاً ، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً ويتمارى في الفوق[2] .

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي جـ ٢ ص ٥٣٦ .

(٢) بخاري جـ ٦ ص ٢٤٤ .

وروى البخاري عن علي رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : يأتي في آخر الزمان قومٌ حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لايجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاتلوهم ، فإن قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة[1] .

والمعنى سيظهر في زمنكم قوم يكثرون من العبادة ولكن رياء وسمعة وهم بعيدون عن الدين كالسهم إذا نفذ من مرماه بسرعة فينظر الرامي في النصل والقدح والريش فلا يرى فيها أثراً للاصابة . قوم أصابتهم فتنة فعموا وصمّوا .

فقراءة القرآن رياء لا أجر فيها وقراءة القرآن لاتكون إلا للإيمان به والعمل به لله تعالى .

٣٣ ـ عدم رفع أصوات القراء بعضهم على بعض في المساجد

راجع الجهر بقراءة القرآن في صلاة الليل ص ٢٩ .

---

(١) بخاري جـ ٦ ص ٢٤٤ .

٣٤ ـ عدم وضع شيء على المصحف تعظيماً له إلا أن يكون مصحفان فيوضع أحدهما على الآخر فجائز

قال البيهقي بعد إيراده حديث « لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو» رواه مسلم : فإذا كان منهياً أن يعرضه على من يستهينه وينتهك حرمته كان نهيه عن أن يزدري به ويستهينه بنفسه أولى ولأن الله تعالى وصف القرآن بأنه في كتاب مكنون لايمسه إلا المطهرون فإذا كان فوق السماوات مكتوباً محفوظاً وليس هناك إلا الملائكة المطهرون فلأن يكون فيما بيننا مكتوباً محفوظاً والناس مختلفون والأماكن مختلفة والأحوال شتى أشبه . ويذكر عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أنه قال . لاتكتبوا القرآن حيث يوطأ .

فتعظيم القرآن مطلوب ورفعه عن الأرض مطلوب ووضعه في الخزائن مطلوب واحترامه احترام لآيات الله تعالى والجزاء من جنس العمل وإذا كنت معظماً لكتاب الله تعالى فلن يدعك الله تعالى حتى يكافئك .

وروى البيهقي عن أبي حفص الواعظ قال : كان بشر بن الحارث شاطراً يخرج بالحديد وكان سبب توبته أنه وجد قرطاساً

في أتون حمّام فيه بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليه ورفع طرفه إلى السماء وقال : سيدي اسمك ها هنا ملقى فرفعه من الأرض وأتى عطاراً فاشترى بدرهم غاليةً لم يكن معه سواه ولطخ القرطاس بالغالية ثم أدخله شق حائط وانصرف إلى زجّاج كان يجالسه فقال له الزجّاج والله ياأخي لقد رأيت لك في هذه الليلة رؤيا ما رأيت أحسن منها ولست أقولها حتى تحدثني ما فعلت في هذه الأيام بينك وبين الله تعالى . قال مافعلت شيئاً أعلمه غير أني وجدت وذكر قصته . فقال الزجاج : رأيت كأن قائلا يقول لي في المنام قل لبشر : رفع اسماً لنا من الأرض إجلالا أن يدنّس لَنُنَوِّهَنّ باسمك في الدنيا والآخرة[1] .

٣٥ ـ تنوير البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويزاد في شهر رمضان لأنه فعل السلف

يقال أول من علق القناديل والمصابيح في المسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جمع الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح ولما رأى عليّ رضي الله عنه اجتماع الناس في المسجد على الصلاة والقناديل تزهر وكتاب الله يتلى قال : نورت

(١) شعب الإيمان للبيهقي جـ ٢ ص ٥٤٤ .

مساجدنا نوّر الله قبرك يابن الخطاب[1] .

٣٦ ـ تعظيم أهل القرآن وتوقيرهم

يجب تعظيم أهل القرآن وتوقيرهم لما حباهم الله تعالى به من أنواع الكرامة .

فهم خير الناس لقول رسول الله ﷺ خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح[2] .

وهم خير الناس لقول رسول الله ﷺ : « تعلموا القرآن واقرؤوه فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جراب محشو مسكاً يفوح ريحه في كل مكان ، ومَن تعلمه فيرقد وهو في جوفه فمثله كمثل جراب أوكيء على مسك » رواه الترمذي واللفظ له وقال حديث حسن[3] .

وهم خير الناس لأنهم لا يهولهم الفزع الأكبر ولاينالهم الحساب لقول رسول الله ﷺ • « ثلاثة لايهولهم الفزع الأكبر، ولاينالهم الحساب ، هم على كثيب من مسك حتى يُفْرَغَ من

---

(١) إعلام المساجد بأحكام المساجد ص ٣٣٩ .
(٢) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي جـ ٨ ص ٢٢٢ .
(٣) الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٣٥٢ .

حساب الخلائق . رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوماً وهم به راضون . وداعٍ يدعو إلى الصلوات ابتغاء وجه الله ، وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه ، وفيما بينه وبين مواليه » رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد لابأس به[1] .

اللهم اجعلنا من أهل القرآن العاملين به المحلّين لحلاله والمحرّمين لحرامه واجعله حجة لنا لاحجة علينا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٣٥١ .

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة